

عنوان التقرير

أخلاقيات البحث العلمي في دراسة أثر الثقة بالعلامة التجارية على نية الشراء لدى المستهلكين

إعداد الطالب/ حنين هشام احمد سعيد

إشراف/

د عبد الرحيم نادر

العام الدراسي:

2026

المقدمة

تُعد أخلاقيات البحث العلمي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي عمل أكاديمي رصين، فهي ليست مجرد قيود شكلية أو متطلبات إجرائية، بل هي الضمانة الحقيقية لنزاهة المعرفة العلمية ومصداقيتها. ومع تزايد الاعتماد على الدراسات الميدانية التي تتعامل مع السلوك البشري، خاصة في مجالات التسويق وإدارة الأعمال، أصبح من الضروري أن يولي الباحثون اهتماماً متزايداً للمبادئ الأخلاقية التي تحكم تعاملهم مع المشاركين، وتحمي بياناتهم، وتضمن حقوقهم الفكرية والنفسية.

وتنطلق أهمية هذا التقرير من كونه تطبيقاً عملياً لمفاهيم أخلاقيات البحث العلمي في سياق دراسة تسويقية تهدف إلى قياس أثر الثقة بالعلامة التجارية على نية الشراء لدى المستهلكين، حيث يتطلب هذا النوع من الدراسات – التي تعتمد على جمع بيانات من عينة بشرية عبر الاستبيانات – التزاماً صارماً بمجموعة من المبادئ الأخلاقية، مثل: الموافقة المستنيرة، والسرية التامة، والموضوعية في التحليل، والنزاهة في عرض النتائج.

ويهدف هذا التقرير إلى تقديم إطار مفاهيمي شامل لأخلاقيات البحث العلمي، مع ربطها عملياً بخطوات الدراسة المذكورة، وذلك من خلال توضيح المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحثية، ومناقشة أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تواجه الباحث في الدراسات الميدانية، واستعراض دور لجان أخلاقيات البحث العلمي في حماية المشاركين وضمان جودة الدراسات، بالإضافة إلى تقديم نموذج تطبيقي لكيفية التعامل مع المعضلات الأخلاقية التي قد تطرأ أثناء التنفيذ.

كما سيتم في هذا التقرير توثيق الإجراءات التي سيتم اتباعها في الدراسة الحالية لضمان الالتزام بالمعايير الأخلاقية، بدءاً من تصميم الاستبيان، مروراً بجمع البيانات وتخزينها، وانتهاءً بتحليل النتائج وعرضها، مع التأكيد على أن المشاركة تطوعية، وأن البيانات ستستخدم للأغراض الأكاديمية فقط، مع الحفاظ الكامل على هوية المشاركين وخصوصيتهم.

هدف التقرير

تُعرف أخلاقيات البحث العلمي بأنها "مجموعة من المبادئ والقيم والمعايير التي تحكم السلوك الأكاديمي للباحث، وتضمن نزاهة الإجراءات البحثية، وحماية حقوق المشاركين، ومصداقية النتائج المستخلصة" (Resnik, 2020). وهي ليست مجرد قيود شكلية، بل تمثل الأساس الذي تقوم عليه الثقة بين الباحث والمجتمع العلمي، حيث تضمن أن المعرفة المنتجة تخضع لأعلى معايير الدقة والموضوعية.

شهدت العقود الأخيرة تطوراً كبيراً في مجال البحث العلمي، وأصبحت الأخلاقيات البحثية أحد أهم المعايير التي يتم من خلالها تقييم جودة الدراسات الأكاديمية. فالبحث العلمي لا يقتصر على جمع البيانات وتحليلها فقط، بل يتطلب التزاماً بمجموعة من القيم والمبادئ التي تضمن نزاهة العملية البحثية وموثوقية نتائجها.

وتبرز أهمية أخلاقيات البحث العلمي بشكل خاص في الدراسات المتعلقة بالسلوك الإنساني والتسويق، حيث يتعامل الباحث مع أفراد المجتمع ويقوم بجمع معلومات قد تكون حساسة أو شخصية. ومن هنا أصبح من الضروري الالتزام بالمعايير الأخلاقية التي تحمي المشاركين وتحافظ على حقوقهم.

كما أن المؤسسات الأكاديمية والمجلات العلمية أصبحت تشترط الالتزام بأخلاقيات البحث كأحد المعايير الأساسية لقبول الدراسات ونشرها. ولذلك فإن فهم هذه الأخلاقيات وتطبيقها يمثل جزءاً مهماً من تكوين الباحث العلمي الناجح.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تساعد أخلاقيات البحث العلمي في بناء الثقة بين الباحث والمجتمع الأكاديمي، حيث تؤكد أن النتائج التي تم التوصل إليها ناتجة عن إجراءات علمية سليمة وليست نتيجة تلاعب أو تحيز. كما تضمن إمكانية تكرار الدراسة والتحقق من نتائجها من قبل باحثين آخرين.

وتساهم الأخلاقيات البحثية أيضاً في تعزيز سمعة المؤسسة التعليمية والباحث نفسه، حيث يعكس الالتزام بالقيم الأخلاقية مستوى عالياً من المهنية والمسؤولية العلمية. وفي المقابل فإن أي مخالفة أخلاقية قد تؤدي إلى فقدان الثقة بالباحث وإلغاء نتائج الدراسة.

ومن الجوانب المهمة كذلك أن الأخلاقيات تحافظ على الموارد العلمية والمالية المخصصة للبحث، إذ تمنع إهدار الوقت والجهد في دراسات تعتمد على بيانات غير صحيحة أو نتائج مضللة.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

العدالة

يقصد بالعدالة معاملة جميع المشاركين في البحث بصورة متساوية دون تمييز بينهم بسبب العمر أو الجنس أو الخلفية الاجتماعية أو الاقتصادية.

مثال: توزيع الاستبيان على جميع أفراد العينة وفق معايير علمية محددة دون استبعاد فئة معينة لأسباب شخصية.

الشفافية

تعني توضيح جميع إجراءات البحث وأساليبه بصورة واضحة بحيث يمكن للآخرين فهم كيفية الوصول إلى النتائج.

مثال: شرح طريقة اختيار العينة والأدوات المستخدمة في جمع البيانات داخل الدراسة.

الأمانة العلمية:

تعني الدقة والصدق في جميع مراحل البحث، بدءاً من تصميم المنهجية، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بعرض النتائج وتفسيرها، مع الالتزام بالاعتراف بمساهمات الآخرين من خلال التوثيق السليم (Creswell & Creswell, 2018).

مثال: توثيق جميع الاقتباسات والأفكار المستمدة من دراسات سابقة، والإشارة إلى المصادر التي تم الاستناد إليها في بناء الإطار النظري للبحث، مع تجنب نسب أي عمل لغيره إلى النفس.

النزاهة والموضوعية:

تعني تجنب التحيز الشخصي أثناء تصميم البحث وتنفيذه، والالتزام بالحقيقة العلمية بغض النظر عما إذا كانت النتائج تدعم الفرضيات المرسومة أم لا. وهي تتطلب من الباحث أن يكون محايداً في تفسير البيانات.

مثال: إذا أظهرت نتائج الاستبيان أن الثقة بالعلامة التجارية لا تؤثر بشكل كبير على نية الشراء، فيجب على الباحث عرض هذه النتيجة كما هي دون محاولة تغييرها أو تجاهلها لمجرد أنها لا تتناسب مع التوقعات الأولية.

السرية والموافقة المستنيرة:

- السرية: هي التزام الباحث بعدم الكشف عن هوية المشاركين أو أي معلومات قد تؤدي إلى التعرف عليهم، وحماية بياناتهم من أي وصول غير مصرح به (Israel & Hay, 2006).
- الموافقة المستنيرة: هي حصول الباحث على موافقة صريحة وطوعية من المشارك بعد إطلاعه على كامل تفاصيل الدراسة، بما في ذلك هدفها، وإجراءاتها، وأي مخاطر محتملة، وحقه في الانسحاب في أي وقت.

مثال: وضع نموذج موافقة في بداية الاستبيان يوضح أن المشاركة تطوعية، وأن البيانات ستستخدم للأغراض الأكاديمية فقط، مع تقديم خيار "أوافق على المشاركة" قبل الانتقال إلى أسئلة الاستبيان.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

الانتحال العلمي (Plagiarism):

يقصد به قيام الباحث بنسب أفكار أو نصوص أو نتائج الآخرين إلى نفسه دون الإشارة إلى المصدر الأصلي، سواء كان ذلك بشكل مقصود أو غير مقصود (Creswell & Creswell, 2018).

مثال: نسخ فقرة كاملة من دراسة سابقة ووضعها في البحث دون استخدام علامات الاقتباس أو ذكر المرجع، أو ترجمة نص من لغة أجنبية ونشره دون الإشارة إلى المصدر.

تزوير البيانات (Data Fabrication):

يقصد به اختلاق بيانات أو نتائج غير حقيقية وتقديمها وكأنها ناتجة عن إجراءات بحثية فعلية، بهدف دعم فرضيات معينة أو الحصول على نتائج مرغوبة.

مثال: إضافة استبيانات وهمية لم يتم توزيعها فعلياً، أو تغيير الأرقام في الجداول الإحصائية لتتناسب مع الفرضية المرسومة.

النشر المكرر

يقصد به قيام الباحث بنشر الدراسة نفسها أو نتائجها في أكثر من مجلة أو مؤتمر علمي دون الإفصاح عن ذلك.

مثال: إرسال نفس البحث إلى جهتين للنشر في الوقت نفسه للحصول على عدد أكبر من المنشورات العلمية.

الاستغلال غير الأخلاقي للمشاركين

يحدث عندما يتم الضغط على الأفراد للمشاركة في الدراسة أو استخدام بياناتهم دون موافقة حقيقية.

مثال: إلزام الموظفين بالإجابة على استبيان البحث خوفاً من تأثير ذلك على وظائفهم.

سوء استخدام النتائج

قد يستخدم بعض الباحثين النتائج بطريقة مضللة لتحقيق أهداف شخصية أو تجارية.

مثال: عرض جزء من النتائج وإخفاء النتائج الأخرى التي لا تدعم وجهة نظر معينة.

تضارب المصالح:

يحدث عندما يكون للباحث مصلحة شخصية أو مالية أو مهنية قد تؤثر على موضوعية البحث وسلامة استنتاجاته، مثل تمويل شركة معينة للدراسة لدعم منتجها، أو وجود علاقة عمل بين الباحث والجهة محل الدراسة.

مثال: لو كانت هذه الدراسة حول "الثقة بالعلامة التجارية" ممولة من إحدى الشركات التي تنتمي إليها العلامة التجارية محل البحث، فيجب الإفصاح عن ذلك بوضوح في التقرير لضمان الشفافية، وتجنب أي شبهة حول تحيز النتائج لصالح الجهة الممولة.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تستند أخلاقيات البحث العلمي الحديثة إلى مجموعة من المبادئ الدولية المهمة مثل تقرير بلمونت (Belmont Report) الذي يؤكد احترام الأشخاص وتحقيق المنفعة والعدالة، إضافة إلى إعلان هلسنكي الخاص بالأبحاث التي تشمل البشر.

وتساعد هذه المواثيق في توحيد المعايير الأخلاقية بين مختلف المؤسسات الأكاديمية حول العالم، مما يساهم في رفع مستوى الجودة والموثوقية في الأبحاث العلمية.

كما تفرض الجامعات الحديثة تدريباً إلزامياً للباحثين على أخلاقيات البحث العلمي قبل السماح لهم بتنفيذ الدراسات الميدانية أو التعامل مع المشاركين.

دور لجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB) في تعزيز جودة الدراسات التسويقية

تعد لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Board - IRB) من أهم الآليات المؤسسية التي تضمن التزام الباحثين بالمعايير الأخلاقية في الدراسات التي تشمل البشر. وتتكون هذه اللجان عادةً من مجموعة من الخبراء في مجالات متعددة، تشمل العلوم الطبية، والاجتماعية، والقانونية، والأخلاقيات الحيوية، بهدف تقديم تقييم موضوعي وشامل للدراسات المقترحة قبل البدء في تنفيذها.

وتقوم هذه اللجان بعدة مهام رئيسية، من أبرزها:

أولاً: تقييم المخاطر المحتملة على المشاركين: حيث تقوم اللجان بمراجعة أدوات جمع البيانات، مثل الاستبيانات والمقابلات، للتأكد من أنها لا تحتوي على أسئلة قد تسبب ضرراً نفسياً أو اجتماعياً للمشاركين، وأن الفوائد المتوقعة من البحث تفوق أي مخاطر محتملة.

ثانياً: مراجعة نموذج الموافقة المستنيرة: تتأكد اللجان من أن نموذج الموافقة مكتوب بلغة واضحة ومفهومة للمشاركين، ويحتوي على جميع المعلومات اللازمة عن هدف الدراسة، وإجراءاتها، وحق المشارك في الانسحاب، وكيفية التعامل مع بياناته.

ثالثاً: ضمان سرية البيانات وحمايتها: تتحقق اللجان من وجود خطة واضحة لحماية البيانات ومنع الوصول غير المصرح به إليها، خاصة في الدراسات التي تجمع معلومات حساسة أو شخصية عن المشاركين.

رابعاً: مراقبة الدراسة أثناء التنفيذ: في بعض الحالات، قد تطلب اللجان تقارير دورية عن سير الدراسة للتأكد من استمرار الالتزام بالمعايير الأخلاقية، خاصة في الدراسات طويلة الأمد.

وتزداد أهمية دور هذه اللجان في الدراسات التسويقية التي تتعامل مع المستهلكين، حيث قد تتضمن أسئلة عن سلوكيات الشراء، أو العادات الاستهلاكية، أو الانتماءات والتفضيلات الشخصية. فهذه المعلومات قد تكون حساسة، ويمكن أن تؤثر على سمعة المشاركين أو علاقاتهم الاجتماعية إذا تم الكشف عنها دون إذن.

فعلى سبيل المثال، في دراسة حول "الثقة بالعلامة التجارية ونية الشراء"، قد يسأل الباحث المشاركون عن تقييمهم لعلامات تجارية معينة، أو عن أسباب عدم شرائهم لمنتجات معينة. وقد تكشف الإجابات عن معلومات شخصية أو اقتصادية لا يرغب المشاركون في الإفصاح عنها لأطراف أخرى. وهنا يأتي دور لجنة الأخلاقيات في التأكد من أن الأسئلة مصاغة بطريقة مهنية، وأن البيانات ستستخدم للأغراض الأكاديمية فقط.

كما أن الحصول على موافقة لجنة أخلاقيات البحث يعزز من مصداقية الدراسة وقبولها لدى المؤسسات الأكاديمية والمجلات العلمية، حيث تعتبر هذه الموافقة دليلاً على أن البحث قد خضع لمراجعة دقيقة واستوفى جميع المتطلبات الأخلاقية.

وفي سياق الدراسة الحالية، سيتم التقدم بطلب إلى لجنة أخلاقيات البحث في الجامعة قبل البدء في جمع البيانات، مع تقديم وصف كامل لأداة الدراسة (الاستبيان)، ونموذج الموافقة المستنيرة، وخطة حفظ البيانات. وسيتم الالتزام بأي تعديلات أو شروط تطلبها اللجنة لضمان أعلى مستويات الحماية للمشاركين.

وبذلك، تسهم لجان أخلاقيات البحث في بناء ثقافة بحثية قائمة على المسؤولية والشفافية، وتحمي حقوق المشاركين، وتضمن نزاهة العملية العلمية، مما ينعكس إيجاباً على جودة المخرجات البحثية وموثوقيتها.

المعضلات الأخلاقية وكيفية التعامل معها

على الرغم من الالتزام بالمبادئ الأخلاقية، قد يواجه الباحث مواقف غير متوقعة تتطلب قرارات أخلاقية سريعة وحكيمة، ومن أهم هذه المعضلات في الدراسات الميدانية:

المعضلة الأولى: البيانات غير المتسقة أو المكررة

قد يكتشف الباحث وجود استبيانات مكررة مقدمة من نفس المشارك، أو إجابات غير منطقية تماماً. في هذه الحالة، يجب التعامل مع هذه البيانات باستبعادها من التحليل الإحصائي مع ذكر السبب بوضوح في تقرير الدراسة، بدلاً من تعديلها أو تجاهلها دون مبرر علمي، حفاظاً على نزاهة النتائج.

المعضلة الثانية: رغبة المشارك في الانسحاب بعد المشاركة

يجب إعلام جميع المشاركين منذ البداية بحقهم الكامل في الانسحاب من الدراسة في أي مرحلة دون أي عواقب أو تأثيرات سلبية عليهم. وفي حال طلب أي مشارك الانسحاب بعد إرسال استبيانه، سيتم حذف بياناته فوراً من قاعدة البيانات، احتراماً لاستقلاليتة وحرية الشخصية.

المعضلة الثالثة: الضغوط غير المباشرة على المشاركين

في بعض البيئات مثل أماكن العمل، قد يشعر الموظفون بأن عدم المشاركة في الاستبيان قد يؤثر على تقييمهم الوظيفي، حتى لو لم يطلب منهم أحد ذلك صراحة. ولتجنب ذلك، سيتم التأكيد كتابياً وشفهياً أن المشاركة طوعية تماماً، وأن البيانات ستجمع بشكل مجهول الهوية، مع ضمان عدم اطلاع جهة العمل على إجابات الموظفين بشكل فردي.

التطبيق العملي على موضوع البحث

في هذه الدراسة سيتم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات من المستهلكين بهدف قياس مستوى الثقة بالعلامة التجارية وتأثيرها في نية الشراء. وسيتم تصميم الاستبيان بطريقة واضحة وخالية من الأسئلة المضللة أو المؤثرة على إجابات المشاركين.

كما سيتم إبلاغ المشاركين بأن الدراسة لأغراض أكاديمية فقط وأن نتائجها ستستخدم بصورة جماعية دون الإشارة إلى أي فرد بشكل منفصل. وسيتم منحهم الوقت الكافي لقراءة التعليمات وفهمها قبل المشاركة.

وسيتم تخزين البيانات إلكترونياً في ملفات محمية بكلمات مرور لمنع الوصول غير المصرح به إليها. وبعد الانتهاء من الدراسة سيتم الاحتفاظ بالبيانات وفق السياسات الأكاديمية المعمول بها.

وسيتم تجنب أي تحيز أثناء تحليل البيانات من خلال استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة وتفسير النتائج بناءً على الأدلة الفعلية المستخلصة من الاستبيانات.

كذلك سيتم الالتزام الكامل بتوثيق جميع المراجع والدراسات السابقة المستخدمة في بناء الإطار النظري للبحث، وذلك تجنباً للانتحال العلمي وحفاظاً على حقوق الملكية الفكرية للباحثين الآخرين

ومن المتوقع أن تسهم هذه الإجراءات في تعزيز موثوقية الدراسة وتحقيق أعلى درجات الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، مما ينعكس إيجابياً على جودة النتائج والتوصيات التي سيتم التوصل إليها.

1. الخاتمة

يتضح من خلال هذا التقرير أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد مجموعة من القواعد النظرية، بل تمثل إطاراً عملياً يوجه الباحث في جميع مراحل الدراسة العلمية. فالالتزام بالأمانة والنزاهة والموضوعية يضمن الوصول إلى نتائج دقيقة يمكن الاعتماد عليها في بناء المعرفة العلمية.

كما أن حماية المشاركين والحفاظ على خصوصيتهم تعد من أهم المسؤوليات الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها الباحث، خاصة في الدراسات التي تعتمد على الاستبيانات والبيانات الشخصية.

وتؤكد الدراسة الحالية المتعلقة بأثر الثقة بالعلامة التجارية على نية الشراء لدى المستهلكين أهمية دمج المبادئ الأخلاقية في جميع مراحل البحث، بدءاً من تصميم الأداة البحثية وحتى تحليل النتائج وعرضها.

وأخيراً، فإن تعزيز ثقافة أخلاقيات البحث العلمي بين الباحثين والطلاب يسهم في تطوير جودة الإنتاج العلمي وتحقيق الفائدة للمجتمع والمؤسسات الأكاديمية على حد سواء.

2. المراجع

- American Psychological Association. (2020). Publication Manual of the American Psychological Association (7th ed.). American Psychological Association
- Beauchamp, T. L., & Childress, J. F. (2019). Principles of Biomedical Ethics (8th ed.). Oxford University Press
- Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (5th ed.). SAGE Publications
- Israel, M., & Hay, I. (2006). Research Ethics for Social Scientists. SAGE Publications
- Resnik, D. B. (2020). What Is Ethics in Research & Why Is It Important?. National Institute of Environmental Health Sciences
- Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). Research Methods for Business Students (8th ed.). Pearson Education
- Bankert, E. A., & Amdur, R. J. (2019). Institutional Review Board: Management and Function (3rd ed.). Jones & Bartlett Learning
- Penslar, R. L. (2018). Institutional Review Board Guidebook. U.S. Department of Health and Human Services